معك في قلبك وانما انت مشغول عنها بعلايقك وشهواتك فصار ذلك حجابا بينك
وبينها فلا يحتاج الا الى ان تكسر الشهوة وترفع الحجاب فيشرق انوار المعارف
من باطن القلب واظهار ماء الارض بحفر القني اسهل واقرب من استنزال
الماء اليها من مكان بعيد منخفض عنها ولكونه حاضرا في القلب ومنسيا بالشغل
عنه سمى الله جميع معارف الايمان تذكرا فقال وليتذكر اولوا الالباب وقال
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر فهذا هو علاج الصبر عن الوسواس والشواغل
وهو اخر درجات الصبر وانما الصبر عن العلايق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر
قال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق شديد
والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله اشد فذكر شدة الصبر
عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق واشد العلايق على النفس علقة الخلق
وحب الجاه فان لذة الرياسة والغلبة والاستعلاء والاستتباع اغلب اللذات
في الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا تكون اعلى اللذات ومطلوبها صفة من صفات
الله تعالى والربوبية مطلوبة ومحبوبة بالطبع للقلب لما فيه من المناسبة
للامور الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وليس القلب مذموما على حبه ذلك وانما هو مذموم على غلطة وقعت بسبب
تغرير الشيطان اللعين المبعد عن عالم الامر اذ حسده على كونه من عالم الامر
فاضله واغواه وكيف يكون مذموما عليه وهو يطلب سعادة الاخرة فليس
يطلب الا بقاء لا فناء فيه وعزا لا ذل فيه وامنا لا خوف فيه وغنى لا فقر
فيه وكمالا لا نقصان فيه وهذه كلها من اوصاف الربوبية وليس مذموما على
طلب ذلك بل حق كل عبد ان يطلب ملكا عظيما لا اخر له وطالب الملك طالب
للعلو والعز والكمال لا محالة ولكن الملك ملكان ملك مشوب بانواع الالام

وملحق

وملحق بسرعة الانصرام لكنه عاجل وهو في الدنيا وملك مخلد دايم لا يشوبه
كدر ولا الم ولا يقطعه قاطع ولكنه اجل وقد خلق الانسان عجولا راغبا
في العاجلة فجاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه
بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة الحمق فوعده بالغرور
في الاخرة ومناه مع ملك الدنيا ملك الاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم والاحمق من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فانخدع المخذول بغروره واشتغل بطلب عز
الدنيا وملكها كل على قدر امكانه ولم يتدل الموفق بحبل غروره اذ علم مداخل
غروره فاعرض عن العاجلة فعبر عن المخذولين وقيل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة وقال تعالى يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وقال تعالى فاعرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولما استطار مكر
الشيطان في كافة الخلق ارسل الله الملايكة الى الرسل فاوحوا اليهم ما تم على الخلق من
اهلاك العدو واغوائه فاشتغلوا بدعوة الخلق الى الملك الحقيقي عن الملك المجازي
الذي لا اصل له ان سلم ولا دوام له اصلا فنادوا فيهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما
متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل فالتورية والانجيل والزبور والفرقان وصحف موسى
وكل كتاب منزل ما انزل الا لدعوة الخلق الى الملك الدايم المخلد والمراد منهم
ان يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الاخرة اما ملك الدنيا فبالزهد فيها والقناعة
باليسير منها واما ملك الاخرة فبالقرب من الله تعالى بدرك بقاء لا فناء فيه وعز
لا ذل فيه وقرة عين اخفيت في هذا العالم لا تعلمها نفس من النفوس والشيطان
يدعوهم الى ملك الدنيا لعلمه بان ملك الاخرة يفوت به اذ الدنيا والاخرة ضرتان
ولعلمه بان الدنيا لا تسلم له ايضا ولو كانت تسلم لكان يحسده ايضا ولكن ملك الدنيا

Copyright King Saud University